مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والامنية على الساحتين الدولية والاقليمية

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

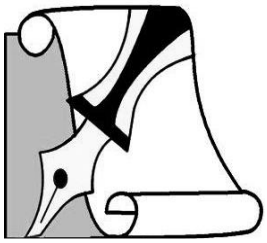

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تقدير نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية على الساحتين الدولية والإقليمية

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

ترامب والملف النووي الإيراني: ضربة ساحقة أم اتفاق جديد.
أم طريق استثمارات لتحقيق المصالح الوطنية الإيرانية ؟!

د. لينه بلاغي

بدا الارتياح واضـــحاً على وجه وزير الخارجية الإيرانية، عباس عراقجي، لحظة خروجه من جولة المفاوضــات "غير المُباشــرة"، مُعلناً عن جولة أخرى من المفاوضــات "السـبت المقبل" برعاية عُمانية، ولكن "في مكان آخر"، حيث توقّع موقع (جماران الإخباري) أن تتم في جنيف أو فيينّا، وعلى نفس المستوى الدبلوماسي؛ وفي روما، وفق مصادر موقع (أكسيوس) .

مُحادثات غير مباشـــرة كانت "بنّاءة" كاجتماع "أوّل" مع ســـتيف ويتكوف، المبعوث الخاص للرئيس الأميركي. وقد انتهت "بتصـافح وبضـع كلمات مُجاملة عند خروج الوفدين، لا اسـتثنائية فيها"، حسـب وصف وزير الخارجية الإيراني.

بعد انتهاء الجولة الأولى من المُحادثات غير المباشـرة، صـرّح الوزير عراقجي، في مقابلة تلفزيونية من مسـقط: "أجْرينا نحو سـاعتين ونصـف من المُحادثات غير المباشـرة، بفضـل جهود السـيد البوسـعيدي، وزير خارجية عُمان، الذي كان يتبادل الحوار بين الوفود".

وقال عراقجي: "يبدو أنه كان لقاءً بنّاءً بالنســـبة للاجتماع الأوّل. وقد عُقِد في أجواء هادئة ومُحترمة للغاية". ولم يتم اســـتخدام أي لغة غير لائقة. وقد أظهرت الأطراف التزامها بدفع هذه المُحادثات إلى الأمام حتى يتم التوصـل إلى اتفاق مُفيد للطرفين، ويسـتند إلى المسـاواة"؛ مشـيراً إلى أن اللقاء المُقبل ســيتضـــمّن "الإطار العام الذي يمكن أن يتضـــمّنه الاتفاق، ونرى إلى أي مدى يمكننا التقدّم في هذه العملية"، في إشـارة إلى جدول المفاوضـات الذي سـيكون له بطبيعة الحال جدول بالمضـمون والمدة

الزمنية، نافياً أن تكون "إيران أو الولايات المتحدة تسعى إلى مفاوضات لأجل التفاوض أو عقيمة أو مضيعة للوقت"؛ وتابع: "الجانبان والجانب الأميركي أيضاً قالوا إنهم يريدون التوصل إلى اتفاق في أقصر وقت ممكن. ولكن هذا لن يكون سهلاً، وسيتطلّب إرادة كاملة من الجانبين ، مُلمحاً الى وجود إرادة للوصول لاتفاق "مناسب وعادل".

ما حَمَله عراقجي إلى طهران اختصرته الجملة التي أطلقها عراقجي حول إنجازات اللقاء الأوّل، حيث اعتبر أن المفاوضات "قَطَعت شوطاً طويلاً؛ ويمكننا أن نبدأ محادثات حقيقية على هذا الأساس".

المتحدّث باسم الخارجية الإيرانية، "إسماعيل بقائي"، وصَف انطلاق المفاوضات غير المباشرة ب "يوم اختبار للطرف الآخر لإثبات جدّيته"، و"اليوم يوم مهم وحاسم، وهدفنا هو حماية المصالح الوطنية الإيرانية؛ وتابع: "نمنَح الدبلوماسية فرصة حقيقية وصادقة لمعالجة الملف النووي. والأهم بالنسبة لنا هو إلغاء الحظر. وأشار بقائي إلى أن "إيران أثبتت على مدى عقود التزامها بالدبلوماسية، بما في ذلك في الملف النووي خلال العقدين الماضيين"، مؤكّداً أن "هذه المحادثات تُبرز عَزم إيران على حماية مصالحها القومية عبر السبل الدبلوماسية".

ورداً على سؤال حول هدف إيران من المحادثات، في ظلّ الأجواء التي أشاعتها بعض وسائل الإعلام بشأن هذه القضية، قال بقائي: "هدف إيران واضح تماماً. لم يعد لدينا هدف آخر؛ وهذا الهدف هو ضمان المصالح الوطنية الإيرانية".

من جهته، أعلن وزير الخارجية العُماني "أن المحادثات جَرَت في أجواء وديّة". وفي رسالة على موقع التواصل الاجتماعي إكس، قال: "..توسّطنا لبدء عملية الحوار والمفاوضات بهدف مشترك يتمثّل في التوصل إلى اتفاق عادل ومُلزم" ل"تحقيق السلام والأمن والاستقرار الإقليمي والعالمي في نهاية المَطاف".

مواقع إيرانية مُتابعة للمباحثات كانت أشارت إلى أن أبرز ملفّات التفاوض تتمحور حول رفع العقوبات الأمريكية والملف النووي الإيراني، وأن "المفاوضات تسير في مسار إيجابي"؛ وهو ما تقاطع مع مصادر عُمانية أكّدت إيجابية ما انتهت عليه الجولة الأولى من المفاوضات غير المُباشرة.

وكانت المتحدّثة باسم الحكومة الإيرانية، فاطمة مهاجراني، قد علّقت على موقعها في شبكة إكس، بأن إيران اختارت بنفسها صيغة المفاوضات التي ترغب بها"؛ وتعني "حواراً دقيقاً دون ضجّة "، واصفة الأمر ب "العقلانية الدبلوماسية في عصرنا هذا".

وكان المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذريّة، رافائيل جروسي، دعا الولايات المتحدة وإيران للتوصل إلى اتفاق بشأن القضية النووية الإيرانية في أقرب وقت ممكن، وذلك في مُقابلة مع وكالة أنباء الصين الجديدة (شينخوا)، للخروج من "الجمود السياسي".

على المقلب الآخر، وصَف البيت الأبيض المفاوضات بأنها "خطوة إلى الأمام"، وأنها كانت "إيجابية وبنّاءة". وتابع بيان للرئاسة الأمريكية "هذه القضايا معقّدة للغاية. وكان التواصل المُباشر مع المبعوث الخاص (ستيف) ويتكوف اليوم خطوة للأمام في تحقيق نتيجة مُفيدة للطرفين"، مضيفة أن الجانبين اتّفقا على "الاجتماع مُجدّداً السبت المقبل." وكانت صحيفة (وول ستريت جورنال) نقَلت عن ويتكوف انفتاحه على "تسوية"، مُشدّداً على أن الخط الأحمر بالنسبة للولايات المتحدة هو "عدم إضفاء الطابع العسكري على القدرة النووية" الإيرانية.

أما ترامب، ففي حديثه لشبكة "إيه بي سي نيوز" عشيّة الاتفاق، اعتبر أنه "سيكون من الرائع التوصل إلى اتفاق مع إيران؛ لكنّني أعتقد أن الأمر سيكون صعباً للغاية". وقال ترامب إن "هذه المفاوضات مُباشرة، لكن الجانب الإيراني يصر على أنه يتفاوض بشكل غير مباشر. وأعتقد أنهم سيتشاورون بشكل غير مباشر أوّلاً؛ وإذا تمّ تحقيق تقدّم إيجابي، فسوف يتّجهون نحو المفاوضات المُباشرة".

ويندي شيرمان، نائبة وزير الخارجية الأميركي السابقة، وعضو بارز في فريق التفاوض الأميركي في إدارة باراك أوباما، رحّبت بالمفاوضات، مُعتبرة أن جهود الرئيس ترامب للتفاوض مع إيران بهدف التوصل إلى اتفاق جديد، صعبة. وتابعت شيرمان: من غير الواضح ما الذي تأمل إدارة ترامب تحقيقه. إذا سعوا إلى تفكيك البرنامج النووي الإيراني بالكامل، فإن هذا البلد لا يستطيع قبول ذلك سياسياً، ومن حيث سياسته الداخلية. وأي شيء أقل من ذلك قد لا يكون جيّداً بما فيه الكفاية للرئيس ترامب. لذا، سوف نواجه موقفًا صعبًا للغاية هنا".

و أضافت شيرمان: "أعتقد أن مُشاورات اليوم تدور حول كيفيّة الوصول إلى المفاوضات وكيف ستكون المفاوضات" وتابعت: "لا أتوقّع أن يخرج من الاجتماع اليوم شيء كبير، باستثناء الاتفاق على مواصلة المفاوضات".

ورداً على سؤال: ما هو الهدف الأكبر من هذه المفاوضات؟ قالت شيرمان: "الهدف الأكبر من وجهة نظري بأن إيران لا ينبغي لها أبداً أن تحصل على سلاح نووي"؛ وتابعت: "كما نعلم، فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي يفضّل على الأرجح قصف المنشآت النووية الإيرانية. لكن ذلك سيؤدّي بالتأكيد إلى حرب أوسع نطاقاً. ولا أعتقد أن الرئيس ترامب نفسه راغب في حدوث ذلك". "لذا، أنا سعيدة لأنه يريد التفاوض في المقام الأوّل".

أما وزير الخارجية الأميركي الأسبق، مايك بومبيو، فكتَب في تغريدة: "دعونا لا نكرّر خطأ أوباما؛ فالاتفاق مع إيران يجب أن يشمل القضايا النووية والصاروخية والإقليمية. وبحسب موقع (تابناك الإيراني)، كتَب بومبيو: "أي اتفاق مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية يجب ألّا يشمل فقط القضاء بشكل يمكن التحقق منه على جميع مكوّنات برنامجها النووي، بل يجب أن يشمل أيضاً قدرتها الصاروخية الباليستية ودعمها لوكلاء إيران الإرهابيين في جميع أنحاء العالم"، معتبرًا أن "أي شيء أقل من ذلك ليس أكثر من تكرار لعهد أوباما".

من جهته، مفتّش الأسلحة السابق في الأمم المتحدة، ديفيد أولبرايت، كان حذّر إدارة ترامب عشيّة لقائه ببنيامين نتنياهو في واشنطن، بأنه "إذا أصرّ ترامب على تطبيق النموذج الليبي لتفكيك البرنامج النووي الإيراني بالكامل – كما طالب نتنياهو – فسيكون من المستحيل التوصل إلى اتفاق بين إيران والولايات المتحدة".

هذا وقد لاقَت انطلاقة المفاوضات ترحيباً إقليمياً ودولياً، والذي سعى الإعلام الإيراني إلى تسليط الضوء عليه، في محاولة لتهدئة الرأي العام الداخلي، ممّن يُعارض مبدأ المباحثات، على خلفيّة عدم الثقة بالولايات المتحدة الأمريكية والتزاماتها وتجاربها مع إيران، مع توجيه رسائل متعدّدة باتجاه الخارج.

الإيجابية المتنقّلة في العواصم الدولية والإقليمية، والتي اعتبرت المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة محاولة للخروج من "الركود السياسي" العالمي، قد لا تكون مُبَرّرة من وجهة نظر تطوّرات مدخلية المفاوضات التي وقعَت أخيراً، والمتمثّلة بتصعيد لغة التهديد حتى سقوفها الأعلى من الطرفين، ولاسيما الولايات المتحدة، والتي على ما يبدو وضعت على طاولتها خيار التفاوض أو الحرب مع إيران؛ وهو ما ردّت عليه إيران باللغة عينها.

وفي تصريحات لافتة لنائب وزير الخارجية السابق لشؤون آسيا والمحيط الهادئ "لوكالة إرنا الايرانية"، ومحلّل السياسة الخارجية، إبراهيم رحيم بور، قال: "يجب أن ننتبه إلى حقيقة أن بداية المفاوضات واستمرارها ونهايتها هي ثلاث فئات منفصلة، ونحن الآن في مرحلة البداية"، واصفاً المشهد العُماني بالخطير للغاية.

وتابع: "بمعنى آخر، اليوم هو "جسر تواصل" مهم جداً، ليس فقط بالنسبة لإيران وأميركا، بل أيضاً للقوى العالمية والدول الإقليمية". ولذلك، لا يمكن اعتبار هذه المفاوضات مجرّد مفاوضات بين دولتين؛ فهي مفاوضات مؤثّرة على المستوى الإقليمي، وجزء من المعادلات العالمية.

وقال: "إن العمل في السياسة الخارجية يؤتي ثماره بمرور الوقت. لذا فإن بدء عملية لتهدئة التوتّرات مع بلد كان هناك عداء طويل الأمَد معه يعدّ خطوة جيّدة للغاية". "وفيما يتعلّق بروسيا والصين، فإن الوضع مختلف بعض الشيء، لأن هاتين الدولتين موجودتان إلى حد ما في طرَفنا". ورغم أن "هذا الدعم لم يكن كاملاً وغير أناني .."؛ لكن بعد بدء الأزمة الأوكرانية، بدأت مشاكل كثيرة في علاقاتنا مع أوروبا. ورغم أنّني لا أريد أن أذكر القضايا السلبية في هذا اليوم، فإنّنا مضطرّون إلى القول إن الأجواء التي نشأت داخل إيران بعد الهجوم الروسي على أوكرانيا، واستغلال موسكو لهذا الوضع في الدعاية، خلَقت ظروفاً صعبة للعلاقات بين إيران وأوروبا.

وأضاف: "اليوم، عندما تتحدّث الترويكا الأوروبية عن آليّة الزناد، فإن ظهور القضية النووية يرتبط بطريقة ما بقضية أوكرانيا"؛ وتابع نائب وزير الخارجية السابق: "في السابق، لم يكن بوسعنا دائمًا المضي قُدمًا في القضايا مع أمريكا. كنّا نعمل مع أوروبا؛ لكن الآن الوضع مع هذا الاتحاد ليس جيّدًا،

وأمريكا لم تعد مجرّد أمريكا أوباما وبايدن، بل أصبحت أمريكا ترامب". وقد ضاعفت هذه القضية أهميّة المفاوضات اليوم، وضرورة خلق جبهة داعمة من الداخل.

وأضاف رحيم بور: "في التطوّرات الأخيرة، فإن قضية المنطقة مهمّة أيضًا. ويتم أيضًا مناقشة الإجراءات التي سيتم اتخاذها قريبًا في غزة؛ وأحد أسباب السيف الذي يوضع فوق رؤوسنا هو أنّنا لا نتّخذ إجراءً بشأن القرارات التي تم اتخاذها بشأن مستقبل هذه المنطقة". و"قد تؤدّي هذه المسألة إلى إحباط بعض القوى في المنطقة، وهو أمر ينبغي أخذه في الاعتبار. اليوم سنبدأ عملية لها مهلة شهرين للولايات المتحدة، ومهلة خمسة أشهر حتى أكتوبر. ولذلك المشهد خطير للغاية، ويجب أن تكون الدبلوماسية الحذرة مع الدعم الشامل من داخل البلاد على جدول الأعمال".

أستاذ العلوم السياسية في جامعة طهران، والناشط السياسي، حسين الله كرم، في مُقابلة مع مراسل موقع (تابناك)، قال إنه "من خلال قبول المفاوضات غير المباشرة، تعمل إيران، من ناحية، على تحييد التهديد المُجرم الذي أطلقه ترامب بالتفاوض أو الحرب؛ ومن ناحية أخرى، على الحفاظ على معنويات النواة الصلبة للنظام".

واعتبر كرم أن الورقة الأهم بالنسبة للأميركيين هي التهديد بالعدوان العسكري مع استمرار العقوبات. يأتي هذا في حين يسعى ترامب، المُقامر، إلى منع صعود الصين على المستوى الدولي. وبالتالي فإن تهديده بغزو عسكري لإيران ليس أكثر من مجرّد خدعة بسبب نقاط ضعف الولايات المتحدة.

على المستوى العسكري:

عشيّة المفاوضات الإيرانية –الأمريكية، أعلن وزير الدفاع الأمريكي، بيت هيجسيث، عن أمَله في أن تنتهي المفاوضات بشأن البرنامج النووي الإيراني سلمياً؛ إلّا أنه لوّح بعصا الحرب، حيث اعتبر أن قاذفات بي–2 تُرسل رسالة إلى إيران، بقوله: "سيَتعيّن على الإيرانيين أن يقرّروا الرسالة التي ستُرسلها هذه القاذفات." واضاف أن "هذه القاذفات هي قطع كبيرة من المعدّات، وهي تُرسل رسالة للجميع." وكرّر هيجسيث أيضاً ادّعاءً سابقاً لمسؤولين أميركيين، قائلاً: "لقد صرّح الرئيس الأميركي دونالد ترامب بوضوح بأن إيران لا ينبغي أن تمتلك أسلحة نووية". و"نحن نأمل بشدّة أن يتحقّق ذلك سلمياً. والرئيس يركّز على القيام بذلك سلميا.ً"

وكانت القيادة المركزية الأميركية (سنتكوم)، قد أعلنت على موقع التواصل الاجتماعي إكس، أن حاملة الطائرات "يو إس إس كارل فينسون" وصلت إلى الشرق الأوسط، وهي تُرافق حاملة الطائرات "يو إس إس هاري إس ترومان" بشكل نشط، بحسب وكالة (فرانس برس)؛ والسفينة فينسون مسلّحة بطائرات شبح من طراز F-35 . وقد نشرت القيادة المركزية الأمريكية مقاطع فيديو لكلا السفينتين. وكانت وزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون) قد صـــرّحت بأنها تخطّط لزيادة عدد حاملات الطائرات التابعة لها في الشرق الأوسط. ويأتي هذا الإجراء في الوقت الذي نفّذت فيه الولايات المتحدة هجمات واسعة النطاق على اليمن في الأسابيع الأخيرة.

وقد عزّز البنتاغون عشيّة المفاوضات قوّاته في الشرق الأوسط خلال الأسابيع الأخيرة. كما نقل ما يصـــل إلى ســـت قاذفات "بي-2"، في مارس، إلى قاعدة عســكرية أمريكية بريطانية في جزيرة دييغو غارسيا بالمحيط الهندي، وهو ما قال الخبراء إنه سيضعها في موقع مثالي للتدخّل السريع في الشرق الأوسط.

كما أرسل البنتاغون طائرات أخرى ومزيداً من معدّات الدفاع الجوي، بما في ذلك كتيبة دفاع صاروخي من طراز باتريوت، إلى جانب حاملتي الطائرات في الشـــرق الأوســـط، والتي تحمل كلٌ منهما آلاف الجنود وعشـرات الطائرات. هذا بطبيعة الحال مُضـافاً إلى القواعد العسـكرية الأمريكية المنتشـرة في المنطقة، والمُحيطة بإيران من جهات متعدّدة.

في المقابل، حذّرت إيران من أنها تمتلك أســـلحة كافية لصـــدّ مثل هذا الهجوم من أراضـــيها، مثل الإصـدارات الأحدث من صـاروخ (خرمشـهر) التي تتمتّع بمدى متوسـط، والطائرة المُسـيّرة الانتحارية (شـاهد 136 بي)، بمدى 4 آلاف كيلومتر، إلى جانب تعزيز وتيرة مناوراتها العسـكرية، والكشـف عن مدينة صاروخية، ما حمَل تهديدات إيرانية بجديّة الرد في حال تعرّضت إيران إلى أي هجوم عسكري.

وكانت مجلّة "نيوزويك" قد نشرت مؤخّراً تقريراً يتعلق بتوسيع الحضور الأمريكي في جميع أنحاء الشرق الأوســـط، في ظل تصـــاعد التوتّر مع إيران، واســـتمرار هجمات اليمنيين في البحر الأحمر، وحرب "إسـرائيل" على قطاع غزة. وهو تعزيز يتزامن مع مفاوضـات عُمان النووية، ومن ضـمنه نشـر أنظمة

دفاع صـاروخي وقاذفات اسـتراتيجية وحاملات طائرات، ومجموعات هجومية تعمل من البحر الأحمر إلى دييغو غارسيا.

وتحدّثت المجلّة عن خطورة الموقف الأميركي من وجهة نظر المُحاضِـر في جامعة جورج واشـنطن، والخبير في السـياسـة الخارجية الإيرانية، سـينا آزودي، الذي قال إن "هذه التعزيزات تعكس خطورة الموقف الأميركي، مؤكّداً أن "دبلوماسـية الزوارق الحربيّة الأميركية، والتهديدات المُبَطّنة والصـريحة بالعمل العسكري، ونشر الأسلحة في المنطقة، زادت من احتمال استخدام الولايات المتحدة للقوّة الغاشمة للتعامل مع توسّع البرنامج النووي الإيراني".

ونقَلت المجلّة عن الأدميرال سـام بابارو، من القيادة الأميركية لمنطقة المحيطين الهندي والهادي، قوله "إن أكثر من 70 رحلة شـحن جويّة نقَلت كتيبة دفاع جوي أميركية من طراز باتريوت من المحيط الهـادي إلى الشـرق الأوسـط، دون أن يكشـف عن الموقع الـدقيق لنشـر كتيبـة بـاتريوت. وأوضـحت المجلّة أن بطّارية ثاد ثانية نُشِـرَت في إسـرائيل، وقالت إن نحو 100 جندي أميركي يتمركزون في إسرائيل لتشغيل هذا النظام الذي تبلغ تكلفته مليار دولار، والذي يتكامل مع أنظمة الرادار والدفاعات الجويّة الإسرائيلية، ويستطيع اعتراض أهداف على بعد يصل إلى 124 ميلًا."

الضغط الاقتصادي بالتوازي مع عسكرة الخليج:

على غرار المباحثات الأمريكية – الروسـية ، تأتي المباحثات الإيرانية – الأمريكية في إطار اسـتمرار سياسة الضغط الاقتصادي الأقصى، حيث فرَضت وزارة الخزانة الأميركية عقوبات على خمسة كيانات وشخص واحد بحجّة دعم البرنامج النووي الإيراني.

وفي السـياق، تجدر الإشـارة إلى أن الدول العربية في المنطقة واصـلت تعزيز إنفاقها العسـكري، لتحتلّ المملكة العربية السعودية المرتبة الخامسة عالمياً والأولى عربياً على صعيد الإنفاق العسكري، في حين احتلّت قطَر المركز الرابع عربياً، تليها الجزائر، ثم المغرب (موقع الدفاع العربي، 13 أبريل 2025).

وتأتي هذه التعزيزات العسكرية على الرغم من بوادر التهدئة الإقليمية ووعود ترامب بالسلام، لتسير عكس الآمال، مع الالتفات إلى أن التعزيزات العسكرية العربية تتناغم، كالإسرائيلية، مع القدرات العسكرية الأمريكية في المنطقة على مختلف المستويات.

كما تجدر الإشارة في الصدد عينه إلى أن المملكة العربية السعودية قد حصلت مؤخّراً على وعود أمريكية بالعمل على التعاون في مجالي الطاقة والتكنولوجيا النووية المدنية، بما يمثّل، وفق وصف وزير الطاقة الأمريكي كريس رايت "خطوة استراتيجية ضمن جهود تعزيز الشراكات الطويلة الأمَد بين البلدين، وذلك عشيّة زيارة مُرتقبة للرئيس الأمريكي إلى المنطقة، والتي سيبدأها بالمملكة العربية السعودية، وفق ما أعلِن أخيراً.

إن هذه التحرّكات الأمريكية تهدف، من جهة، لاستيعاب الضغط السعودي فيما يتعلق بحق المملكة بامتلاك برنامج نووي سلمي على غرار إيران؛ ومن جهة أخرى، يبدو أنها محاولة أمريكية جديّة لتوريط المملكة بملفّات المنطقة، ولاسيما الملف اليمني، بعد سياسة "الانفتاح" التي اعتمدتها في السنوات الأخيرة، بما يرجّح رغبة أمريكية (ترامب – نتنياهو) لإعادة توريط المملكة بحرب ضدّ اليمن – على غرار الإمارات العربية التي أعادت تحريك أذرعها مؤخراً في اليمن، وخصوصاً بعد التقارير الغربية التي أكّدت فشل الضربات الأمريكية الواسعة والشديدة في القضاء على القوّة اليمنية – أو بإسناد مدفوع من المملكة في حال فشل المفاوضات مع إيران واختيار التوجّه العسكري ضدّها.

من جانبه، وزير الطاقة الأمريكي كريس رايت، قال من أبوظبي، إن بلاده يمكنها زيادة التضييق على إيران، ووقف صادراتها النفطية، في إطار خطّة الرئيس الأميركي دونالد ترمب للضغط عليها بشأن برنامجها النووي، مُشيراً إلى اعتقاده بأن "حلفاء الولايات المتحدة في الخليج قلقون للغاية إزاء امتلاك إيران للطاقة النووية، ويُشاركون الولايات المتحدة عزمها على أن هذه النتيجة ليست في مصلحة أحد." ولفَت رايت إلى قدرة الولايات المتحدة على "تتبّع السفن المُغادرة من إيران. نعرف إلى أين تذهب. يُمكننا إيقاف صادرات النفط الإيرانية" (i24news).

"إسرائيل" والملف النووي الإيراني

عندما أعلن الرئيس الأميركي لأوّل مرّة عن إجراء محادثات أميركية مُباشـــرة مع إيران، كان ذلك في حضـور رئيس وزراء الكيان الإسـرائيلي بنيامين نتنياهو؛ وقال ترامب: "إيران لا يمكن أن تملك سـلاحاً نووياً. وإذا لم تنجح المحادثات، أعتقد أنه سيكون يوماً سيّئاً للغاية بالنسبة لإيران"، وأكّد أنه لا واشنطن ولا إسـرائيل ترغب في المشـاركة في أي صـدام ما دام تجنّبه ممكناً؛ وهو ما اعتبرته وسـائل الاعلام الإسرائيلية بالخبر المُفاجئ والمُخَيّب لآمال نتنياهو.

ترامب كان أشـــار إبّان الإعلان المذكور، بأن الكيان الإســـرائيلي ســـيكون على اطّلاع على ســـير المباحثات بين الطرفين، وهو ما يفسّـر ما نقَله موقع (أكسـيوس) عن مسـؤول إسـرائيلي، بأن المبعوث الأمريكي ويتكوف أطْلع وزير الشـؤون الاسـتراتيجية الإسـرائيلي رون ديرمر على تفاصـل المباحثات، بعدما أطْلع ترامب على مسارها.

إن أحد أبرز التهديدات التي يتعرّض لها ســـير المباحثات، هو الرغبة الدائمة لدى رئيس وزراء كيان العدو، والقاضـــية بتدمير أو تفكيك كامل للبرنامج النووي الإيراني. وهو عَبّر صـــراحة عن هذا الأمر بعدّة طرق، رغم موقفه الأخير الذي شبّهه البعض بموقف الرئيس الأوكراني في لقائه مع ترامب؛ إلّا أن ما يميّز نتنياهو هو ذلك النفوذ على شـخصـيات مُقَرّبة من ترامب ومسـؤولين أمريكيين، ما يُمكّنه من عرقلة سَيْر المفاوضات.

وإيران تُدرك جيّداً أن ترامب على استعداد لتقديم تنازلات كبيرة لنتنياهو، سواء في شكل اتفاقيات أو في مجالات أخرى، لكنّها تعتقد أن "إسـرائيل" لا تمتلك القدرة على وقف المفاوضـات في هذا الصـدد؛ بل تستطيع التأثير على عملية المفاوضات من خلال التخريب وإلقاء الحجارة.

لكن إيران تدرك أيضـاً أن نجاح المفاوضـات أو فشـلها يعتمد أيضـاً على نهج إيران، والقدرة على تقديم تنازلات، وصَفها بعضهم بأنها قفزة إلى الأمام، وطريقاً ثالثاً يُغني عن تجرّع "كأس السم" أو التراجع.

فيما يرتكز منطق رئيس وزراء الكيان على فكرة "الوقت – والعصـــي" لتحقيق أهدافه بتفكيك البرنامج النووي الإيراني، حيث أعلن نتنياهو في بيانٍ مُصَـوّر بُثّ بعد الاجتماع مع ترامب: "إنّه وترامب مُتّفقان على منع إيران من امتلاك أســلحة نووية". وأضـــاف: "يمكن تحقيق ذلك من خلال اتفاق"؛ ولكن فقط "اتفاق يشــمل دخول المنشــآت وتفجيرها وتفكيك جميع معدّاتها، تحت إشــراف وتنفيذ أمريكي." وتابع موضِحاً رؤيته أن "الخيار الثاني هو أن [إيران] ستُطيل أمَد المحادثات، وعندها يكون الخيار الوحيد هو الخيار العسكري. الجميع يُدرك ذلك. لقد ناقشنا هذا الأمر مُطَوّلاً." ومن هنا يأتي تأكيد نتنياهو (وكيانه) على ضرورة التزام البيت الأبيض بالمهلة الزمنية التي طَرَحها ترامب "شهرين"، وإلّا فالحلّ العسكري.

وكان نتنياهو التقى مدير وكالة المخابرات المركزية الأميركية جون راتكليف، ورئيس وكالة التجسّـــس الإسـرائيلية الموسـاد ديفيد بارنياع، ثم أطْلع مجلس الوزراء الأمني على نيّته التنسـيق الكامل مع إدارة ترامب بشأن المحادثات مع إيران، وفق تسريبات إسرائيلية، في حين كشف القنصل العام السابق للكيان في لوس أنجلوس: "لا شك أن إسرائيل تفضّل الحل العسكري. إيران في أدنى مستوياتها على الإطلاق، وتلقّت أذرعها ضـربة موجعة، وأنظمة دفاعها الجوي مُدمّرة في معظمها، وشـرعيتها معدومة، حتى في أوروبا، بسبب دعم إيران لروسيا في حرب أوكرانيا." وأضاف أن "ترامب، سيّد الصفقات، يريد التوصل إلى اتفاق. وعلى إسرائيل أن تلعب وفقاً لذلك."

إيران والاستثمارات الأمريكية:

في الوقت الذي أكّدت فيه إيران، في أكثر من مناســبة تتعلق بالمباحثات مع الجانب الأمريكي، على ضـرورة وجود ضـمانات لعدم تكرار أزمة تراجع الطرف الأمريكي عن الإيفاء بالتزاماته، على غرار ما حصل بالاتفاق النووي الذي قامت إدارة ترامب بتمزيقه، أشار بعض الناشطين السياسيين الإيرانيين إلى أن إيران حدّدت مجالات لجذب الاســتثمارات الأمريكية بقيمة تتراوح بين تريليون و4 ترليون أمام الشركات الأجنبية. ولكن اللافت فيها هذه المرّة أنها فتَحت الباب على مصراعيه أمام إزالة العوائق التي

كانت تحول دون المُشاركة الأمريكية في المشاريع الاستثمارية في إيران؛ وأشاروا إلى أنه تم اقتراح هذه المشاريع الاستثمارية على أمريكا خلال المفاوضات، علماً أن لا مصادر رسمية أكّدت هذه الأنباء.

وعلى الرغم من التداول في هذا الأمر، وإمكانية أن يكون المبلغ المُعلن في صيغته الأعلى مُبالغاً فيه، إلّا أنه من غير المُستبعد أن تعتمد إيران هذا الطريق لسبَبين: الأوّل يتجلّى في كونها بحاجة إلى ربط الولايات المتحدة بالتزاماتها في حال تم التواصل إلى توافقٍ ما يكون أكثر استقراراً من السابق؛ والثاني محاولة رد اعتبار أمام الدول الأوروبية بعد الضغوطات التي تعرّضت لها طهران على مدار السنوات الأخيرة، بعدما كانت قد حقّقت نفوذاً في أسواق الاستثمار الإيرانية، على خلفيّة الاتفاق النووي إبّان عهد أوباما. ولعلّ هذا الأمر كان السبب الرئيسي خلف اعتراض ترامب على الاتفاق، باعتبار أنه لم يحقّق أي مصلحة أمريكية، في الوقت الذي استفادت منه إيران سياسياً وطاقوياً، والدول الأوروبية وروسيا والصين استثمارياً.

في الختام:

تُشير مجمل المؤشّرات إلى أن قطار المفاوضات بين إيران والولايات المتحدة قد انطلق، سواء كان بشكل مباشر أو غير مباشر؛ وهي ليست المرّة الأولى. لكنها المرّة الأولى التي تخرج المسألة عن محظورات الإعلان، في ظل توجّه داخلي إيراني إلى مُقاربة الموضوع مقاربة جديدة، ودون استبعاد لمختلف السيناريوهات التي طُرحَت سابقاً، كالحرب والسلم والتنازلات المُتبادلة..